

## أساليب العنوان في قصيدة النثر عند محمد الماغوط: مقارنة سيميائية

Titling Strategies in Muhammad al-Maghut's Prose Poetry: A Semiotic Approach

(بحث مستل من اطروحة دكتوراه بعنوان: بنية العنوان في قصيدة النثر،

محمد الماغوط انموذجا، دراسة سيميائية)

الباحثة: م. م. ميديا محسن علي خان

Medya.muhsn@gmail.com

اشراف أ. د. نيان نوشيروان فؤاد

الملخص:

يتناول هذا البحث أساليب العنوان في قصائد النثر عند محمد الماغوط من منظور سيميائي، انطلاقاً من النظر إلى العنوان بوصفه عتبة نصية تؤدي دوراً أساسياً في توجيه القراءة وإنتاج الدلالة. ويهدف البحث إلى الكشف عن الأنماط التركيبية والدلالية للعناوين في المجموعات الشعرية الأربع للماغوط، من خلال تصنيفها إلى عناوين مفردة ومركبة، وتحليل تمثالتها اللغوية والسيميائية. وقد اعتمد البحث المنهج السيميائي الوصفي التحليلي، فدرس العنوان المفرد بنوعيه النكرة والمعرفة، والعنوان المركب بصورة مختلفة مثل الجملة الاسمية والجملة الفعلية وشبه الجملة والإضافة والنعت والعطف والنداء. وتوصل البحث إلى أن الماغوط فضل العنوان المركب على المفرد، وأن عناوينه اتسمت بالكثافة الدلالية والانفتاح التأويلي، وأسهمت في بناء أفق توقع القارئ وإثراء العلاقة بين النص ومتلقيه. كما كشفت الدراسة عن حضور البعدين السياسي والوجودي في تشكيل العنوان، بما يجعله جزءاً فاعلاً من البنية الشعرية لا مجرد تسمية خارجية للنص. الكلمات المفتاحية: محمد الماغوط، العنوان، السيميائيات، قصيدة النثر، العتبات النصية، التلقي.

### Abstract:

This study investigates titling strategies in Muhammad al-Maghut's prose poetry from a semiotic perspective, treating the title as a textual threshold that guides interpretation and generates meaning. It analyzes the structural and semantic patterns of titles in al-Maghut's four poetry collections, classifying them into simple and compound forms and examining their linguistic and semiotic functions. Using a descriptive-analytical approach, the study explores different title structures and their role in shaping readers' expectations. The findings reveal a clear preference for compound titles, characterized by semantic richness and interpretive openness. The study also shows that al-Maghut's titles reflect political and existential concerns and function as an integral part of the poetic text, contributing significantly to meaning production rather than serving merely as identifying labels. Key Words: Muhammad al-Maghut, Title, Semiotics, Prose Poetry, Paratexts, Reception.

**مقدمة البحث:** يحظى العنوان بمكانة خاصة في الدراسات السيميائية الحديثة بوصفه أحد أبرز العتبات النصية التي تسهم في بناء المعنى وتوجيه فعل القراءة. فلم يعد العنوان مجرد وسيلة تعريفية بالنص، بل أصبح بنية دلالية مستقلة تمتلك وظائف جمالية وتأويلية وتواصلية تتداخل مع البنية الداخلية للنص الأدبي. وتزداد أهمية العنوان في قصيدة النثر على وجه الخصوص لما تتسم به من كثافة لغوية وانفتاح دلالي يدفعان القارئ إلى البحث عن مفاتيح أولية لفهم النص واستكشاف عوالمه. وتعد تجربة محمد الماغوط من أبرز التجارب الشعرية العربية التي أولت العنوان عناية واضحة، إذ تنوعت عناوين قصائده بين المفرد والمركب، واتخذت صيغاً تركيبية ودلالية متعددة أسهمت في تكثيف المعنى وإثارة أفق التوقع لدى المتلقي. ومن هنا يسعى هذا البحث إلى دراسة أساليب العنوان في قصائده النثرية من منظور سيميائي، للكشف عن أنماطها اللغوية ووظائفها الدلالية، وبيان دورها في إنتاج المعنى وتعزيز فاعلية التواصل بين النص والقارئ. العنوان -بحسب امبرطو ايكو- قاعدة عليها أن ترن دائما وتخلخل الأفكار لدى المتلقي، بحسب معرفته وثقافته، إذ يتباين أفق التوقع بين متلق وآخر. وهو "أعلى اقتصاد لغوي ممكن" (الجزار، ١٩٩٨، ١٢)، والتشكيلات السيميائية للعنوان تشير إلى الطريقة التي يُعبر بها العنوان عن معاني ورموز معينة في النص. تتضمن

هذه التشكيلات العناصر البصرية واللفظية التي تساهم في بناء المعنى وتوجيه القارئ. والعناوين التي نحن بصدددها هي عناوين المجموعات الشعرية وعناوين القصائد النثرية منفردة بعد طبعها، ولكن ماذا عن العناوين وهي تتشكل في ذهن كاتبها؟ هل يمكن القبض على تلك الترددات التي كانت تحوط بالكاتب وهو يقوم باختيار عناوينه؟ (بلعابد، ٢٠٠٨، ٧٠)، فبعض الاعمال كانت لها عناوين مختلفة قبلية، عناوين مؤقتة، وبما أن العنوان المعد للنشر عقد ثلاثي، عقد شعري بين الكاتب والكتابة من جهة، وعقد قرائي بين الكاتب وقارئ النص وجمهوره من جهة، وعقد تجاري/اشهاري بينه وبين الناشر من جهة أخرى، يمكن تعديل العنوان وحتى تغييره بهدف تحقيق القيمة الجمالية الشعرية بالنسبة للكاتب والمتلقي، والقيمة التجارية والاشهائية بالنسبة للناشر (بلعابد، ٢٠٠٨، ٧١). وأساليب العنونة تتنوع وتعتمد على النوع الأدبي والرسالة المراد إيصالها. ومن الأساليب المتنوعة في القصائد النثرية لمحمد الماغوط:

١. **العنوان الوصفي**: يوضح محتوى النص بشكل مباشر، مثل "الرجل الميت".
٢. **العنوان الرمزي**: يستخدم رموزاً للإشارة إلى مواضيع أعمق، مثل "الأمير المعتقد".
٣. **العنوان الجاذب**: يركز على عنصر الإثارة أو المفاجأة، مثل "جناح الكآبة".
٤. **العنوان الشعري**: يعتمد على الصور الشعرية أو الجمالية، مثل "أمير من المطر وحاشية من الغبار".
٥. **العنوان المختصر**: يختصر الفكرة في كلمات قليلة، مثل "الصفقة".

كل أسلوب له تأثيره الخاص على القارئ وقدرته على جذب الانتباه.

أما أنواع العناوين بحسب ليو هوك الذي يعد المؤسس الفعلي لعلم العنوان فهي عديدة، نلخص أهمها في:

1. **العنوان الحقيقي**: وهو العنوان الاساسي الذي يحتل واجهة المجموعات الشعرية أو الدواوين عادة، ويكتب بخط بارز، على سبيل المثال (حزن في ضوء القمر) وهو عنوان المجموعة الشعرية الأولى لمحمد الماغوط.
2. **العنوان المزيف**: هو عنوان بنفس صيغة العنوان الحقيقي، يقع بين الغلاف والصفحة الداخلية، مهمته التعويض عن الغلاف في حال ضياع الغلاف وتلفه.
3. **العنوان الجاري**: عنوان دائم التداول مغري، كعناوين بعض المجلات والجرائد.
4. **العنوان الفرعي**: وهو عنوان يأتي لتكملة المعنى للعنوان الحقيقي، كعناوين بعض الكتب التخصصية أو الاطروحات الجامعية.
5. **العنوان النوعي**: وهو العنوان الذي يعين جنس العمل مرشداً للمتلقي نحوه، كأن يكتب على الغلاف رواية أو قصائد نثرية أو ... (كما ورد عن رضا، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ٥٥-٥٧) يُستخدم مصطلحا "العنوان المفرد" و"العنوان المركب" للإشارة إلى تقسيم آخر للعناوين وطريقة تكوينها بالاعتماد على التركيبة النحوية لها. وبما أن العنوان نص في ذاته، والنص "بذاته نظام أو بنية خاصة" (بشندر، ٢٠٠٥، ٦١) أي هو نص لغوي لكن لغته غير مشروطة تركيبياً بشرط مسبق، وبالتالي فإن الإمكانات اللغوية كافة قابلة لتشكيل العنوان دون أي محظورات (الجزائر، ١٩٩٨، ٣٩). كل من العنوانين (المفرد والمركب) له دور في توجيه القارئ نحو فهم النص، وتحديدًا في قصيدة النثر التي تعتمد التركيز على المعاني والمشاعر بطريقة غير تقليدية. وقد اختار الماغوط (١٨٧) عنواناً بين مفرد ومركب ليتوج بها أغلفة مجموعاته الشعرية وقصائده النثرية المنشورة في أربع مجموعات هي: (حزن في ضوء القمر ١٩٥٩، غرفة بملايين الجدران ١٩٦٠، الفرح ليس مهنتي ١٩٧٠، شرق عدن غرب الله.. ٢٠٠٥).

١. **العنوان المفرد**: هو عنوان يتكون من كلمة واحدة فقط، بصيغة النكرة كـ "شقاء" أو المعرفة كـ "الغابة". هذا النوع من العناوين يكون مباشراً وغالباً ما يحمل دلالة قوية صريحة. وقد اختار الماغوط عناويناً مفردة ٣٣ مرة في مجموعاته الشعرية.
- أ. **العنوان المفرد النكرة**: هو عنوان يتكون من كلمة واحدة غير معرفة، وهو الاسم "الذي لا تعرف به واحداً بعينه إذا ذكر" (ابن السراج، ج ١، ٤٨) أي لا يشير إلى شيء محدد، مما يمنحه طابعاً عاماً أو مفتوحاً للتأويل. هذا النوع من العناوين يحمل معاني متعددة وقد يشير إلى مفاهيم واسعة. وقد وردت العناوين بصيغة المفرد النكرة في المجموعات الشعرية الأربعة لمحمد الماغوط ٦ مرات فقط وهي (خيانة، حلم، شقاء، مشوار، وجد، خرافة). وبما أن اختيار العنوان من القضايا الدقيقة والمصيرية بالنسبة للأعمال الأدبية عامة والقصائد النثرية على وجه الخصوص، لا بد أن نقف على أسباب هذا الاختيار الذي نادراً ما يكون اعتباطياً، إذ لا بد أن يكون المبدع مدركاً لغرضه من اختيار نوع عنوانه، فمثلاً للنكرة أغراض عدة أهمها إرادة الواحد، إرادة الجنس، التعظيم، التهويل، التكثر، التقليل، التخصيص، التحقير، التجاهل والاستهزاء وغير ذلك من الأغراض (السامرائي، ٢٠٢٠، ٥١). العناوين الشعرية النكرة ليست مجرد كلمات تعبر عن مضمون القصيدة، بل هي عناصر سيميائية تحمل

دلالات عميقة وتساهم في تشكيل تجربة القراءة. من خلال تحليل هذه العناوين، يمكن للقارئ أن يستكشف طبقات متعددة من المعنى ويغوص في عالم الشاعر الإبداعي فمثلاً (خيانة) (الماغوط، د.ت، ٨٤) عنوان نكرة، وإذا ما أردنا الوقوف على أسرار هذه اللفظة المفردة البسيطة في تركيبها، سيكون علينا التعامل معها كعلامة لها دلالات متنوعة بعضها ظاهرة واضحة، وبعضها الآخر مبطنة غامضة معتمدة على رؤية المتلقي وزاوية تحليله. هذا العنوان يشير إلى انكسار الثقة، سواء في العلاقات الإنسانية أو في القيم، يمكن أن يعكس تجارب شخصية أو اجتماعية أو حتى سياسية حسب الخلفية السياسية لمبدعه، مما يثير مشاعر الألم والخيبة. لم اختار الماغوط هذه اللفظة بصيغة النكرة؟ ربما أراد أن يعممها على معظم تجاربه، أو أراد أن يصبغ بها جبهة الإنسان العربي والشرقي ككل، وقد تكون مختارة بهدف التعظيم أو التحقير.

(حلم) (الماغوط، د.ت، ١٦١) عنوان آخر نكرة، يرمز إلى الطموحات والرغبات التي يسعى الفرد لتحقيقها قد يتناول مواضيع الأمل أو الفشل، مما يخلق تبايناً بين الواقع والخيال. أو قد يكون علامة دالة على رغبة مدفونة في أعماق المبدع. واختارها الشاعر نكرة لغرض كامن في ذاته، لا يملك المتلقي خارج نص القصيدة والسياق إلا أن يتكهن ويتنبأ ويتوقع. قد يكون حلم الطفولة أو الشباب أو الشيخوخة والكهولة، وقد يكون حلم شعب بأكمله، قد يكون حلم الحرية التي لطالما ركض وراءها الشاعر وتمناها، قد يكون حلم العودة الى زمن ومكان معينين. لا يمكن لنا الوقوف على الهدف المعين من اختيار هذه اللفظة إلا بعد الخوض في ضمار متن القصيدة، وحتى بعد ذلك لا نضمن الوصول الى الذي أراده الشاعر، بل وقد يكون الشاعر يتحدانا كي ننتج معاني جديدة ودلالات مختلفة عما أرادها أساساً لعنوانه ولقصيدته بالكامل، فمعنى المعنى يفتح امامنا آفاقاً واسعة لا يمكن حصرها.

والعنوان المفرد النكرة (شتاء) (الماغوط، د.ت، ٢١٣) يمثل البرودة والعزلة، ولكنه أيضاً قد يرمز إلى التجديد والنقاء ويمكن استخدامه لتجسيد مشاعر الحزن أو الانتظار، مما يعكس حالة نفسية معينة، قد يكون شتاء معينا يغلب جميع فصول الشتاء المكررة في حياة الشاعر رغم وروده بصيغة النكرة، وقد يكون علامة لجمود سياسي أو فكري أو عقائدي وحتى عاطفي.

والعنوان (مشوار) (الماغوط، ٢٠٠٥، ٢٠٠) يعبر عن الرحلة أو الطريق الذي يسلكه الفرد في حياته وقد يرمز إلى التحديات والتجارب التي يمر بها الشخص، مما يعكس تطور الشخصية. وربما هو خروج هرباً من شخص أو مكان أو فكرة. أما (وجد) (الماغوط، ٢٠٠٥، ٤١٣) فيشير إلى حالة من الارتباط العاطفي، ويمكن أن يعبر عن الحب أو فقدان، أو هو شغف الأسير بالحرية، ارتباط الغريب بأرضه أو... والعنوان (خرافة) (الماغوط، ٢٠٠٥، ٦٦٧) يعكس الأساطير والمعتقدات الشعبية، وقد يشير إلى الخيال أو الوهم، وقد يكون وقع عليه الاختيار كعنوان لتحدي الواقع أو لاستكشاف موضوعات الهوية والثقافة و.....

إذن العناوين الشعرية النكرة تحمل دلالات غنية ومتنوعة، حيث تساهم في بناء النص وتوجيه القارئ نحو فهم أعمق لمحتوى القصائد. كل عنوان يعمل كنافذة تفتح على عالم من المعاني المحتملة، مما يزيد من تعقيد التجربة الشعرية.

بالتالي يتميز أغلب العناوين المفردة النكرة بالعمومية مما يتيح مساحة للتفسير والتأويل، وبالجادبية والايحاء.

ب. **العنوان المفرد المعرفة:** هو عنوان يتكون من كلمة واحدة غالباً، وتكون معرفة (مثل اسم علم أو معرف بأل أو غيره من المعارف)، وهي ما وضع لشيء معين وتستخدم ليعطي دلالة معينة (السامرائي، ٢٠٠٠، ٥٢). هذا النوع من العناوين يحمل معاني قوية ويركز على فكرة أو موضوع محدد بشكل مباشر. ولكن هذا لا يعني بأن العنوان لمجرد كونه معرفاً يصبح تلقائياً معروفاً ومفهوماً عند المتلقي أي "إن تعريف الكلمات في الشعر لا يعني أن هذه الكلمات أصبحت معلومة بالفعل، ولو تم تعريفها نحويًا فإن مرجعيتها عند القارئ تظل مشوشة" (سيموطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي، عبد الناصر حسن، ٣٦)، بل الأمر يتوضح عند ربطه بمتن النص والسياق الخارجي والدوافع التي أدت الى إنتاج العنوان بصيغة المعرفة عند الشاعر. وقد وردت العناوين بصيغة المفرد المعرفة في المجموعات الشعرية الأربعة لمحمد الماغوط ٢٧ مرة، هي (المسافر، الغرباء، القتل، الصديقان، الأعداء، الدموع، سلمية، الحصار، اليتيم، النخاس، الخوف، الغابة، الهضبة، المقص، العنقاء، الغراب، الحصار، الهودج، الصخور، القبطان، الجمل، القرصان، التقرير، الملك، الصفقة، الصحراء)، ومن بين أنواع المعرفة كلها اختار الماغوط المعروف بأل في أغلبية عناوينه وعلى وجه التحديد ٢٦ مرة، بينما اختار عنواناً واحداً من نوع العلم وهو (سلمية) محل ولادة الشاعر ومهد تمرده. والمعرف بأل له أغراض عدة من أهمها الايضاح، القصر قصد المبالغة، الإشارة، الدلالة على الكمال، تعيين واحد من افراد الجنس، بيان الجنس، واستغراق كل افراد الجنس (السامرائي، ٢٠٠٠، ج ١، ١٠٨-١١٠). ولأنات الى بعض العناوين المفردة المعرفة بأل بدءاً بـ (المسافر) (الماغوط، د.ت، ٢٣) حيث يرمز إلى البحث عن الهوية أو التجربة، وقد يعكس حالة من التششت أو البحث عن الذات، أو قد يكون مسافراً حقيقياً، أو هارباً تحت غطاء المسافر، أو سجيناً مسافراً بالخيال. هل هذا المسافر حقيقي أم وهمي؟

شخص معين بذاته أم رمز لأشخاص أو أمم بحالها؟ الى أين السفر؟ ومن أين؟ صحيح أنه معرّف بآل ولكن هذا لا يزيل الاليهام والغموض اللذان يلقّانه.

**(الغرباء)** (الماغوط، د.ت، ٣٧) قد يُقصد به مجموعة من الناس بالنسبة الى الشاعر، قد يكونون أقرب الاقرباء بالدم ولكنهم غرباء عنه بالفكر والمبدأ والرؤية، ويشير إلى الانفصال النفسي للمبدع عن حوله مما يعكس العلاقات الإنسانية المعقدة. هل الغرباء هم الذين يختلفون عن الشاعر في الدين؟ أو الجنسية أو القومية؟ هل هؤلاء الغرباء كانوا غرباء من البداية أم الزمن والمواقف قد جعلوا منهم كذلك؟ هذه التأويلات المتنوعة تزيد من لذة التحليل السيميائي للعنوان بوصفه علامة تدل على أكثر من معنى خارج السياق الذي نشأ فيه وبعيدا عن النص الذي وُضع في الأساس عنوانا له.

**(القتل)** (الماغوط، د.ت، ٥٨) يحمل دلالات عن العنف والصراع، وقد يرتبط بقضايا العدالة أو الفقدان، قد يكون عملية عن سبق إصرار وتعمد، أو حادثة واقعة دون قصد، أو هو قتل رحيم بقصد إنهاء بؤس مريض ليس من شفاءه أمل، قد يكون ضرورة في حالة الدفاع عن النفس. قد تتمحور القصيدة حول كفيته أو أنواعه أو دوافعه، وقد يكون هذا العنوان مرتبط بقضية قتل معينة علقت في ذهن الشاعر.

**(التقرير)** (الماغوط، ٢٠٠٥، ٥٥٣) يمكن أن يشير إلى التوثيق والتحليل، مما يعكس أهمية المعلومات في تشكيل الرأي العام، ولكنه قد يشير الى مئات التقارير السياسية المفبركة في معظمها والتي تُرفع الى السلطات بغية الحصول على رضا أصحابها أو طمعا في عدة ليرات تدفئ جيوب أصحاب تلك التقارير والتي عانى الشاعر من تبعاتها سنينا، قد يكون تقريراً كتبه الشاعر بذاته ليُعلم السماوات بما اقترفته ايدي البشر بحق بعضهم بعضا وبحق الإنسانية، أو قد يكون تقريراً مصيريا يحدد مستقبل الناس في بلاد معينة.

**(النخاس)** (الماغوط، د.ت، ٢٠١) هو المتاجر بالبشر في الأزمنة الغابرة، وهو بائع العبيد قديما، ولكن المتاجرة بالبشر في أسواق العبيد قد انتهت من أمد طويل وصارت تخالف القوانين الدولية وحقوق الانسان، وإن كانت لا تزال باقية في بعض البلدان بشكل سري، لابد أن يكون لاختيار **(النخاس)** كعنوان لقصيدة نثرية أبعاد أخرى عند الشاعر، النخاس قد يشير إلى القادة الذين يبيعون شعوبهم، أو أصحاب السلطة الذين يتاجرون بمستقبل مواطنيهم، مما يعكس قضايا سياسية واجتماعية مؤلمة. بل النخاس المعاصر أشد قسوة وفنكا من النخاس في زمن العبودية، لأن النخاس المعاصر يتاجر بملايين البشر بينما عدد عبيد النخاس قديما كان أقل بكثير. ربما وقع اختيار الماغوط على هذا العنوان لسوء وقعه عند المتلقي، عسى أن يفيق الشعب على مستقبله المباع، أو يفيق أصحاب السلطة على هول أعمالهم فيتوبون، وإن كان الماغوط قد وصل حد اليأس من إفاقة الإثنتين. قد يكون النخاس نائبا برلمانيا باع أصوات مؤيديه في مقابل مادي أو في مقابل تسليق السلم السياسي، أو قد يكون النخاس رئيسا لإحدى منظمات حقوق المرأة بائعا امرأة الى رجال عشيرتها لتلق الموت أو مصيرا اسوء من الموت بعد أن آمنت لأصحاب المنظمة ببيواتها وحمايتها لما أن فقدت كل حام. أو ... أو ...

**(الصديقان)** (الماغوط، د.ت، ١١٦) يرمز إلى العلاقات الإنسانية، ويعكس الصداقة والتعاون أو الخيانة. **(الأعداء)** (الماغوط، د.ت، ١٢٠) يعكس الصراعات والمنافسات، ويمكن أن يشير إلى التوترات الاجتماعية أو السياسية. **(الدموع)** (الماغوط، د.ت، ١٣٩) تمثل الحزن والفقد، وقد تعكس مشاعر الضعف أو الألم. **(الحصار)** (الماغوط، ٢٠٠٥، ٢٣٣) يرمز إلى القيود والضغط، سواء كانت نفسية أو اجتماعية. **(اليتيم)** (الماغوط، د.ت، ١٩٧) يعكس الفقدان والعزلة، وقد يرتبط بقضايا الهوية والانتماء. **(الوشم)** (الماغوط، د.ت، ١٩٩) يمكن أن يحمل دلالات ثقافية تتعلق بالهوية والانتماء، كما قد يعبر عن التجارب الشخصية. **(الخوف)** (الماغوط، د.ت، ٢٠٤) يمثل مشاعر القلق وعدم الأمان، وقد يرتبط بتجارب فردية أو جماعية. **(الغابة)** (الماغوط، د.ت، ٢١٨) ترمز إلى الغموض والطبيعة، ويمكن أن تعكس الصراع بين الإنسان والطبيعة. **(الهضبة)** (الماغوط، د.ت، ٢٢٧) قد يشير إلى الاستقرار والارتفاع، ولكنه أيضًا يمكن أن يعكس العزلة. **(الصخور)** (الماغوط، ٢٠٠٥، ٣٠١) تمثل الثبات والقوة، ولكنها قد تعكس أيضًا العوائق والصعوبات. **(العنقاء)** (الماغوط، ٢٠٠٥، ١٥٩) ترمز إلى التجدد والبعث، وقد تعكس الأمل في التغيير. **(الغراب)** (الماغوط، ٢٠٠٥، ٢١٣) يحمل دلالات غامضة وقد يرتبط بالموت أو الحظ السيئ. **(الملك)** (الماغوط، ٢٠٠٥، ٥٧٩) دليل على السلطة والسيطرة، ويمكن أن يعكس قضايا الحكم والعدالة. **(الصفقة)** (الماغوط، ٢٠٠٥، ٥٩٩) يشير إلى التفاوض والمساومة، مما يعكس العلاقات الاقتصادية والسياسية. **(الصحراء)** (الماغوط، ٢٠٠٥، ٦١٩) علامة الفخط والعزلة، وقد تعكس البحث عن الأمل في ظروف قاسية. تقدم هذه العناوين المفردة المعرفة دلالات غنية ومعقدة تتعلق بالهوية الإنسانية والصراعات الاجتماعية والثقافية. من خلال التحليل السيميائي، يمكن للقارئ استكشاف الأبعاد المختلفة لهذه العناوين وفهم تأثيرها بشكل أعمق. يتميز العنوان المفرد المعرفة في الوهلة الأولى بالوضوح، أي من المفترض أن يكون واضحا ومباشرا، مما يسهل فهمه، ولكنه ليس كذلك دائما،

فأحيانا عدد الأسئلة التي يبلورها في ذهن القارئ أكثر بكثير من الأجوبة التي يستحصلها المتلقي عند الالتقاء بالعنوان، والعناوين المفردة المعرفة التي يستخدمها الماغوط تنتم بالبساطة في شكلها وتركيبها لكنها تحمل معان عميقة، ويمكن أن تعكس كل تعقيدات التجربة الإنسانية في كلمة واحدة. والعديد من العناوين المفردة تحمل طابعاً رمزياً، مما يمنح القارئ مجاًلاً واسعاً لتفسير المعاني حسب تجربته الشخصية وخلفيته الثقافية.

2. **العنوان المركب:** يتكون من أكثر من كلمة، وقد يكون جملة فعلية كـ "احذر الدهان" أو جملة اسمية كـ "المهذبة في عصر وحشي"، أو شبه جملة كـ "في يوم غائم"، أو صيغة الإضافة (مضاف ومضاف إليه) كـ "بكاء السنونو"، أو صيغة النعت (نعت ومنعوت) كـ "الجريمة الكاملة". هذا النوع من العناوين يوفر مزيداً من العمق والإيحاء، حيث يمكن أن يعكس معاني متعددة أو موضوعات مركبة في النص. وقد اختار الماغوط ١٥٤ عنواناً مركباً موزعة على جميع مجموعاته الشعرية من عناوين المجموعات إلى عناوين القصائد النثرية.

أ- **العنوان الجملة:** الجملة في اللغة العربية تتكون من ركنين أساسيين، هما المسند -وهو المتحدث به- ويكون فعلاً أو اسماً، والمسند إليه -وهو المتحدث عنه- ولا يكون إلا اسماً، وما عداها فضلة أو قيد. والجملة القياسية تكون على صورتين تبعاً للمسند: فعل مع اسم (جملة فعلية)، واسم مع اسم (جملة اسمية)، وكل التعبيرات الأخرى إنما هي صور أخرى لهذين الأصلين (السامرائي، ٢٠٠٠، ج ١، ١٤-١٥).

- **الجملة الاسمية:** هذا النوع يتكون من جملة تبدأ باسم، وتعبر عن فكرة أو موضوع محدد. هذه الجملة تقتصر عادةً إلى الفعل، ولكنها تحمل معاني واضحة وتؤدي وظيفة تعبيرية قوية. محملة بأكثر قدر من الدلالة، إلى جانب تميزها بالثبات والدوام، وتعاليتها على الزمن وتحولاته، أي هي عامة ثابتة (السامرائي، ٢٠٠٠، ج ١، ١٨٥). وقد وردت العناوين المركبة بصيغة الجملة الاسمية في المجموعات الشعرية الأربعة لمحمد الماغوط ٣١ مرة، وهي (حزن في ضوء القمر -ورد مرتين، مرة كعنوان المجموعة الشعرية الأولى، ومرة كعنوان قصيدة مستقلة داخل المجموعة- أغنية لباب توما، رجل على الرصيف، سرير تحت المطر، غرفة بملابن الجدران، منزل قرب البحر، مصافحة في ايار، بكاء في رحلة صيد، مقهى في بيروت، وجه بين حذائين، أربع عيون مغمضة، النسور العالية تقترب بغضب، الفرح ليس مهنتي، بدوي يبحث عن بلاد بدوية، أمير من المطر وحاشية من الغبار، كل العيون نحو الأفق، مسافر عربي في محطات الفضاء، المهذبة في عصر وحشي، رسالة إلى القرية، حتى الاغصان ترتجف، ذكرى حادث اليم لم يقع، شرق عدن.. غرب الله، ابن سينا في مشفاه، الوطن مشرف على التحقيق، بيروت آية بحرية، آخر تانغو في الصعيد، خواطر لا تُسر الخاطر، سيف بين دفتري، بطل لغير هذا الزمان والمكان، شهيد مع بعض التحفظات).  
نبدأ بأول عنوان ألا وهو (حزن في ضوء القمر) (الماغوط، د.ت، ١١)، يخلق هذا العنوان -عند المتلقي- صورة رومنسية معروفة لعاشق مهموم ساهر على ضوء القمر يتقاسم أحزانه وإياه، يناجي القمر ويبوح له بما في قلبه، ولكن هذه الصورة قد تكون تقليدية بالنسبة إلى الماغوط الذي عرف عنه البعد عن التقليدية، وهذا العنوان لأولى قصائده في السجن فلا بد أن يكون الحزن حزنَ سجين مظلوم يأنّ تحت ربح الخوف والألم والحزن، ربما ينظر إلى القمر من وراء قضبان زنزانتة، أي قد يتحول العاشق الظمآن للقاء الحبيبة إلى سجين ظمآن للقاء الحرية، وقد لا يكون هذا العنوان مرتبطاً بأي من هذين التأويلين بل يتضح المعنى المراد شيئاً فشيئاً عند الدخول إلى غمار القصيدة ومتاهات النص الكامل.

و(أربع عيون مغمضة) (الماغوط، د.ت، ١٤٢) هذه العيون الأربعة تجمع بين شخصين، قد تكون لعاشقين متيمين قد نال منهما تعب السهر بعد ليلة جامحة، قد تكون لزوجين مسنين أنهكتهم الحياة بملوها ومرّها، أو لأم وطفلتها الصغيرة بعد أن قاومت الطفلة لآخر لحظة ألا تنام ولكنها استسلمت في أدفاً حضن ستلقاه يوماً وانظمت إليها أمها بسرعة، أو لطفلين أخوين قد فارقا الحياة تحت أنقاض إحدى البنايات المقصوفة في إحدى المدن الشرقية التي لا تمل منها الحروب، هي عيون قد تكون نائمة بسلام أو قد تكون أرغمت على الإغماض.

أما (بكاء في رحلة صيد) (الماغوط، د.ت، ١٠٠) فيضعنا أمام عدة سيناريوهات لمشهد صيد، عندما نقول (رحلة صيد) فهي تبدو كشيء اختياري ممتع وكهواية لشريحة من الناس، وأحيانا هي رحلة إجبارية يقوم بها أفراد تجنّب الجوع والاملاق، فلم البكاء؟ هل الصياد يبكي على طريدته؟ أم هو نادم على اصطلياده إياه؟ هل يعاني فجأة من يقظة الضمير؟ هل تذكره الطريدة بكل الطرائد الأخرى التي سلب أرواحها؟ لم البكاء؟ هل اصطاد صغير أرنب قد ذكره بطفله الصغير النائم في البيت؟ أم ذكره بنفسه عندما كانت البراءة لا تزال تغطي محياه؟ هل ببكائه يطلب المغفرة من الطريدة؟ أم ...

والعنوان (وجه بين حذائين) (الماغوط، د.ت، ١٢٥) من العناوين الجاذبة التي تستوقف القارئ، الحذاء الأول من الراجح أن يكون حذاء الآمر أو المحقق في السجن حسب تجربة الشاعر الذي خاضها على عدة دفعات منذ السابعة عشر من عمره إلى منتصف عشرينياته، ولكن لمن

الحذاء الثاني؟ من هو صاحب الحذاء الموجود في هذا المشهد غير السجّان؟ قد يكون خيبة الأمل التي طالته بعد تخلي رفاقه عنه، أو قد يكون شعوره بالسذاجة لتورطه في أمر لا يعنيه البتة، أو الخوف من المصير الذي ينتظره، فهو محصور بين حذائين: حذاء السجان وحذاء مخاوفه. يتميز العنوان المكون من جملة اسمية عادة بالوضوح حيث يقدم فكرة واضحة ومباشرة عن محتوى النص، وبالبساطة حيث يمكن أن يكون له تأثير جذاب مشيراً إلى موضوع محوري أو تجربة معينة. كما يساهم في توجيه القارئ نحو المفاهيم أو المشاعر التي سيتم استكشافها في النص.

- **الجملة الفعلية:** أما هذا النوع فيتكون من جملة تبدأ بفعل، وتعتبر عن حدث أو فعل محدد، وفعلها يدل على الحدث والتجدد مقرونا بزمن (السامرائي، ٢٠٠٠، ج ١، ١٨٥)، وهذا النوع من العناوين يمكن أن يحمل دلالات قوية ويعبر عن حركة أو تغيير. وقد وردت العناوين المركبة بصيغة الجمل الفعلية في المجموعات الشعرية الأربعة لمحمد الماغوط مرة واحدة فقط في (احذر الدهان) (الماغوط، ٢٠٠٥، ٤٦٣) فيتبادر إلى أذهاننا صورة الشعرات التي تكتب على الجدران ولا يعمل بها أصحابها، الصور التي تُرسم لذوي السلطة على الحيطان العامة كي لا يغفل الناس عنهم ويتذكرون بأنهم مراقبون من قبلهم دوماً، والعنوان يحذر شارودو الذهن من أن يرتطموا بالدهان ويوسخوا الجدران وليس الخوف على اتساخهم اغلب الظن، يحذر الذي يأنّ تحت أثقال الحياة بأن يرفع رأسه وألاً يلوث صورة القائد أو الرئيس. أو قد يكون قصر أحد كبار التجار المقربين من السلطة يتم ترميمه وتجديد دهانه للمرة العاشرة هذه السنة نزولاً عند طلب (المدام) ويحذر عاملاً من تلوّث الدهان، أو... أو... حسب زاوية رؤية القارئ للعنوان وأفق توقعه لمتن النص من العنوان. العنوان المكون من جملة فعلية عادة يتميز بالديناميكية (الحركية) حيث يعكس حدثاً أو فعلاً، مما يضيف طابع الحركة إلى العنوان، ويمكن أن يوحي بمشاعر أو أفكار تتعلق بالفعل، مما يجذب القارئ، ويساعد في توجيهه نحو مضمون النص، حيث يبرز الفعل الرئيسي الذي قد يكون محور هذا النوع من العناوين ويتميز بقدرته على التعبير عن الحركة والتغيير، مما يجعله جذاباً للقارئ ويساهم في إثارة اهتمامه. وهنا سؤال يطرح نفسه: لِمَ لَمْ يختَر الماغوط هذا النوع من العناوين الا مرة واحدة في جميع مجموعاته الشعرية؟ هل لتكرار القضايا التي أثارته والتي تتطلب ثبات واستمرار التعبير بالجملة الاسمية دور؟

- **ب: العنوان شبه الجملة:** هو عنوان يتكون من عبارة لا تعبر عن جملة كاملة، يتميز هذا النوع من العناوين بالاختصار والعمق، حيث يعبر عن فكرة أو إحساس دون الحاجة إلى تقديم جملة كاملة. وقد وردت العناوين المركبة بصيغة شبه الجملة في المجموعات الشعرية الأربعة لمحمد الماغوط ١٩ مرة، وهي (في المبغى)، الى عتبة بيت مجهول، في يوم غائم، من العتبة الى السماء، بعد تفكير طويل، في الليل، الى بدر شاكر السياب، من دفاتر الضباب، من الوصايا العشر، بالمطر أحياناً وبالحب دائماً، على محمل الجد، من ملفات الربيع، على مشارف الحقول، لكل قدره، بعد الصبر والايمان، بعد الذي والتي، من مذكرات اشعب، تحت الاحتلال، عن الاحياء والموتى والمحتضرين، الى مقرئ منتصف الليل) وهذه العناوين أغلبها شبه جملة مكونة من حرف جر واسم مجرور مع تنمة أحياناً، وهي ١٨ عنواناً، بينما هناك عناوين فقط من نوع شبه الجملة المبدوء بظرف.

نبدأ بالعنوان الأول (في المبغى) (الماغوط، د.ت، ٢٠) وهو عبارة مكونة من حرف الجر (في) والاسم المجرور (المبغى) للإشارة إلى مكان يُمارس فيه الدعارة أو يُقدّم خدمات جنسية. غالباً ما يرتبط المبغى بمفاهيم مثل الفساد الاجتماعي، والانحلال الأخلاقي، ويُعتبر مكاناً غير قانوني في العديد من الثقافات والمجتمعات. وكون الشاعر قد اختار عنواناً كهذا قد يشير الى نظرتة الى المبغى كمساحة تعبير عن الحرية الجنسية، رغم الجدل المحيط بها، ليكون اعلاناً عن تمرده الأخلاقي والديني فوق تمرداته السياسية والفكرية، حيث يُعتبر العمل في المبغى عادةً غير مقبول اجتماعياً، ولا دينياً، مما يخلق هالة سوداء حول الأفراد الذين يعملون هناك كما الافراد الذين يزورونه ويرتادونه، وكأنه يريد أن يقول للمجتمع سأذهب الى المبغى لأنه المكان الوحيد الذي قد أنسى فيه بعض الهموم التي أنتم مسؤولون عن اجتراعي إياها. وقد لا يكون الشاعر هو الذي يرتاد المبغى، بل قد يكون لسان حال مرتادي المباغي عامة، ويريد أن ينقل لنا مشاهد من هذه الزوايا الحالكة التي يريد الجميع نسيانها واغماض عينيهم عن وجودها. قد يريد أن ينقل لنا آلام الرجال الذين يذهبون الى المباغي ليبكوا في أحضان العاهرات بعيداً عن اعين من يعايرونهم بالخوف والجبين. قد وقد وقد.

أما العنوان (من الوصايا العشر) (الماغوط، د.ت، ٢١٧) فهو عنوان يحمل طابع ديني، حيث تُعتبر الوصايا العشر أساساً للأخلاق والسلوك في الديانات اليهودية والمسيحية وكذلك الإسلامية (خالد، ٧، ٢٠٠٣)، وتعكس قيماً إنسانية مشتركة مثل الاحترام، العدالة، والإحسان، مما يساهم في تعزيز العلاقات الاجتماعية والأخلاقية بين الأفراد والمجتمعات. ولابد أن الشاعر قد ركز على تنكيرنا ببعض الوصايا المهمة والمتناسية الآن خاصة قول الحق وعدم القتل دون وجه حق والايفاء بالكيل والميزان، والعدل، والوفاء بالعهد. فقد وهن العمل بهذه الوصايا الى

درجة صارت قريبة من الاختفاء. من خلال العناوين المتنوعة التي اختارها الماغوط ليتوج بها قصائده النثرية نراه يجرب كل شيء من أجل اصلاح شعبه، يحاول معهم من خلال تذكيرهم بمبادئ الدين، واسبس المجتمع السليم، يجرب الجد والسخرية على حد سواء. لقد وصل به التشاؤم الى اقصى حدود غير أنه لم ييأس بشكل نهائي من تحسين مجتمعه.

والعنوان (الى بدر شاكر السياب) (الماغوط، د.ت، ٢٠٨) يُعَدّ من العناوين التي توضح محتوى القصيدة وتعطينا فكرة جليلة عنها، هذا العنوان لا بد وأن يكون مرثية مهداة الى روح السياب وهو الشاعر العراقي المعروف ورائد الشعر الحر والمشهود له بالحرمان والمعاناة والالام منذ ولاته الى أن وافته المنية (السياب، ٢٠١٦، م١، ٤٧-٤)، لقد كان الماغوط والسياب صديقين مقربين بينهما الكثير من الرؤى المشتركة بداية شبابهم، وكانا يتسامران طويلا في مقاهي بيروت خاصة، وقد تأثر كثيرا بوفاته. والعنوان شبه الجملة يتميز بشكل عام بالاختصار حيث يتكون عادةً من كلمتين أو ثلاث، وبالإيحاء ليحمل دلالات ومعاني متعددة، مما يتيح للقارئ استكشاف النص بطرق مختلفة. وتكثيف الفكرة أو المشاعر في عبارة قصيرة، مما يجذب انتباه القارئ، وأحياناً بالوضوح وكأنه باب مفتوح على مصراعيه يرينا ما في داخل متن القصيدة من خلاله كما في العنوان الأخير.

-ت: عنوان النعت: هو نوع من العناوين المركبة، حيث يتكون من كلمة تصف (نعت) وكلمة تُشير إلى ما يتم وصفه (منعوت)، والنعت هو التابع المكمل لمتبوعه، وبيان صفة من صفاته أو من صفات ما تعلق به (السامرائي، ٢٠٠٠، ج٣، ١٨١)، هذه العناوين تحمل دلالات غنية وتعبّر عن علاقات معينة بين الصفة والموصوف.

لأسلوب النعت أغراض أهمها التخصيص في النكرات، التوضيح في المعارف، الثناء والمدح، الذم والتحقير، الترحم، التأكيد، التعميم، التفصيل، الإبهام، وإعلان الاعلام بحال المنعوت (السامرائي، ٢٠٠٠، ج٣، ١٨١-١٨٣).

وقد وردت العناوين المركبة بصيغة النعت في المجموعات الشعرية الأربعة لمحمد الماغوط ٣٢ مرة، وهي (طفولة بريئة وإرهاب مسن، الشتاء الضائع، الخطوات الذهبية، الرجل الميت، الرجل المائل، العجري المقلب، المصحف الهجري، سفر برلك (النفيير العام)، واجبات منزلية، الفائض البشري، مدرجات رومانية، جزر أمنية، البراري الفاطمية، الحزون الجهنمي، الحفيد الأزرق، تداعيات فرعونية، عدسات لاصقة، جريمة موصوفة، الهوية الالكترونية، توسل استراتيجي، الظلام المراهق، الرحم الجليدي، السبت الأسود، المطر المنافق، وطن مقيم وشعب عابر، الشتاء العجوز، أطلال دارسة، عاصفة رملية، سنباد صحراوي، رثاء مؤجل، الأمير المعتق، الجريمة الكاملة، الجلاء المدرسي القديم). العنوان المركب (البراري الفاطمية) (الماغوط، د.ت، ١٣٧) مكون من لفظتين: الأولى (البراري) والتي تعني الأراضي الواسعة المفتوحة، وهي تمثل الفضاء الذي يتيح للفرد الانطلاق بعيداً عن القيود الاجتماعية والسياسية، مما يعكس الرغبة في التحرر، والثانية (الفاطمية) أي الأراضي التابعة الى الفاطميين، والفاطميون يمثلون فترة مهمة في التاريخ الإسلامي، حيث أسسوا دولة قوية وثرية ثقافياً ودينياً، وأثروا بشكل كبير على الحضارة الإسلامية، بدؤوا من المغرب العربي وشمل حكمهم مصر وبلاد الشام والحجاز، استمر حكمهم من بداية القرن العاشر الميلادي الى أواخر القرن الثاني عشر (سرور، د.ت). فم المقصود بهذا العنوان؟ هل هو بكاء على أطلال ماضي عريق لم يبق من آثاره ما يُذكر؟ هل هو تحنن على اتحاد بلاد عدة شعباً وارضاً تحت راية الإسلام وتأسف على انشقاقهم الآن؟ هل هو حلم وردي بعيد التحقيق؟ هل هو دعوة الى البلدان العربية كي يستفيدوا من تاريخهم فعسى أن يعيد التاريخ نفسه معهم في أمجادهم كما أعاد نفسه مراراً معهم في خذلانهم؟

أما العنوان (الفائض البشري) (الماغوط، د.ت، ٢٢٠) تشير اللفظة الأولى فيه إلى الكمية الزائدة أو ما يتجاوز الحد. يمكن أن تحمل دلالات سلبية مثل الفوضى أو الضياع، أو إيجابية مثل الوفرة والخصوبة، بينما تشير اللفظة الثانية الى أن هذا الفائض يتعلق بالبشر، مما يضيف بعداً إنسانياً للعنوان. أي يشير إلى التجربة الإنسانية، المشاعر، والتفاعلات الاجتماعية. ولكن حسب الذي توصلنا اليه من خلال الاطلاع على حياة الماغوط وموقفه من الحياة والوجود نذهب الى أن هذا الفائض لا بد أن يكون سلبياً بمعنى الناس الزائدين الذين لا يضيف وجودهم شيء الى تطور الحياة اجتماعياً، سياسياً، فكرياً، ولا في أي ناحية من النواحي، بل أنهم أصبحوا عالة على البقية ويعرقلونهم في مساعيهم لتحسين الأوضاع، انهم يأكلون ويتكاثرون فقط، ويساقون كالماشية. وقد يقصد بهم الماغوط شريحة معينة، والجواب عند الشاعر وقد يكون مُخبئاً بين أسطر قصيدته النثرية.

أما بالنسبة الى (السبت الأسود) (الماغوط، ٢٠٠٥، ٣٨٩) فقد يشير للوهلة الأولى الى واقعة سيئة حدثت في يوم السبت هذا إذا عزلنا العنوان عن الشاعر وعن السياق الخارجي للعنوان، ولكن إذا اطلعنا على أهم الأحداث السياسية التي مرت في حياة الشاعر يتبين لنا بأن هذا العنوان يمثل نقطة تحول مأساوية في تاريخ لبنان، حيث يعكس التوترات الطائفية والسياسية التي أدت إلى صراعات دموية، ففي يوم السبت

الموافق لـ ٦ ديسمبر ١٩٧٥ وقعت مجزرة كبيرة راحت ضحيتها ٢٠٠ مواطن لبناني بسبب خلافات دينية أشعلت الحرب الاهلية اللبنانية التي استمرت لعدة سنوات وراح ضحيتها الكثير من الأبرياء. إذن بعد هذه النبذة لابد وأن تتمحور القصيدة حول هذه الواقعة العنيفة. مما سبق يتوضح لدينا بعض خصائص العنوان المركب المكون من النعت والمنعوت كالوضوح، فهو يوفر وصفاً مباشراً، مما يسهل فهمه، كما يبرز العلاقة بين الصفة والموصوف، مما يعزز الفكرة الأساسية للنص. ويمكن أن يضيف جمالية خاصة إلى العنوان من خلال تركيب معبر هو النعت. هذا النوع من العناوين يعكس عمق المعاني ويعزز من جاذبية النص الأدبي.

- ث: عنوان الإضافة: هو نوع من العناوين المركبة يتكون من كلمتين، تنسب كلمة الى أخرى وتسدن اليها (السامرائي، ٢٠٠٠، ج٣، ١١٧)، حيث تكون الكلمة الأولى (المضاف) تشير إلى شيء معين مبهم، والكلمة الثانية (المضاف إليه) تعطي مزيداً من التحديد أو البيان وتزيل شيئاً من الابهام. والمضاف يتعرف بالمضاف اليه إذا كان معرفة أو يتخصص إذا كان نكرة، سواء اضيف الى مفرد أو جملة (السامرائي، ٢٠٠٠، ج٣، ١٢٥). وقد وردت العناوين المركبة بصيغة الاضافة في المجموعات الشعرية الأربعة لمحمد الماغوط ٦٢ مرة، وهي (جنازة النسر، جفاف النهر، جناح الكآبة، حريق الكلمات، وداع الموج، أوراق الخريف، اصفرار العشب، هياج الفأر، بكاء الثعبان، سماء الحبر الجرداء، خريف الأقنعة، خوف ساعي البريد، بكاء السنونو، مروحة السيوف، طارق بن زياد، أبو محمد، كمال خير بك، سليمان عواد، كرسي الاعتراف، أرق الغيوم، أغنية المهدي، إعدام بعوضة، مشروع خيانة، تبعات الوفاء، دخان الخرائط، أبجدية الضباب، غضب والدين، احتضار عام ١٩٥٨، مجرى النهر، أدراج الرياح، إغفاءة العصر، انحراف وتيرة، شروط النصر، حصر إرث، شرود الرعاع، ندى الصخور، خليفة العصر ورعيته، حكايات الشتاء، جنون العظمة، ترميم قصيدة أو مجد الصغائر، دار الإفتاء، أوبرا القمل، كابوس العمر، مشروع فراشة، حذاء العيس، دفتر تقفد، نير الوطن، فن التسويق، حكومة الظل، أربعاء الجمر، قروح الماس، ميزان الجزر، حوار الأمواج، خريف درع، شريعة الغاب، عروبة الأرصفة، مشروع زلزال، لבלابة القدر، حرب النظارات، معيل الأرصفة وما فوقها، حقيبة سفر، كرة الثلج).

فنعنوان ك (جنازة النسر) (الماغوط، د.ت، ١٦) يجعلنا أمام لعبة تكهن ممتعة، هل يقصد الشاعر بهذا النسر شخصية سياسية معينة؟ مفكر أو أديب أو شاعر؟ لماذا استعار هذه الصورة عنواناً لقصيدته؟ وسؤال آخر يطرح نفسه وهو كيف مات هذا النسر/الشخص؟ أ انتحر؟ كما يفعل بعض النسر حفاظاً على هيبتهم لأنهم لم يعودوا يستطيعون أن يعيشوا كنسور أصحاب أقياء يسابقون الريح، أو لأنهم أصيبوا بالمرض ويعانون من ألم شديد فينهون حياتهم. أم هل قُتل؟ كعادة بعض أصحاب الأقلام الذين لا يسكتون إلا بإطفاء شمعة حياتهم. أم مات ميتة طبيعية؟ بعد أن عاش حياة غير طبيعية استحق عليها أن يسمى بالنسر. ثم نأتي الى الجنازة، فقد تكون جنازة مجازية أقامها الماغوط للشخصية الملقبة بالنسر، أو جنازة حقيقية كانت فاترة غير لائقة بالنسر، أو مراسيم مهيبه تكرم النسر وتخلد ذكره. تكهن أخير، أ ليس من الممكن أن يكون النسر هو الماغوط بنفسه وهو يتصور جنازته بعد وفاته؟ قد نجد الجواب في متن النص وقد لا نفعل.

والعنوان المركب (بكاء الثعبان) (الماغوط، د.ت، ١٤٥) فيه من المفارقة الشيء الكثير، فالثعبان قد اكتسب الاتصاف بالقسوة والخيانة والغدر، فهو مخلوق مكر يلدغ طريدته حيناً، ويخنقه الى الموت حيناً آخر، ولابد أن يكون الثعبان شخصية معينة هنا، في الأغلب شخصية سياسية ضمن أصحاب السلطة ذوات النفوذ، شخصية تمتلك القوة ولا تتوانى عن أذية من تريد، وهذا الثعبان/الانسان يلدغ ويخنق ثم بعد ذلك يدعي البكاء على الضحايا وإن كان بكاءه لا يخدع احداً حاله حال دموع التماسيح. فبكاء الساسة المنافقين وبكاء الثعبان سواء عند الماغوط. و (خريف الأقنعة) (الماغوط، د.ت، ١٦٥) من العناوين الأخاذة التي تحولت من عنوان الى حلم الكثيرين، عاش الماغوط -ونحن أيضاً- في زمن تقنّع فيها معظم الناس، لم يعد الانسان يُرى حقيقته لأحد لعدة أسباب: خوفه من عدم تقبل الناس له، أو ليصل الى مصلحة له، أو ليقوم بما يريد في الخفاء، أو ليخدع المقابل ويتلاعب به كما يشاء، أو لكي يصبح جزءاً من الكل وإن كان يختلف معهم، أو ...

أصحاب السلطة من أكثر الناس المتننعين، ويتقنون وضع القناع لدرجة لا تُعرف حقيقتهم الموجودة خلف القناع إلا من قبل القليل، والعشاق يتقنعون كي يحصلوا على الذي يريدون تحت غطاء العشق وبعدها يرمون القناع وتظهر حقيقتهم، المتنقون يتقنعون بقناع الثقافة والانفتاح في حين ان اغلبهم لا ينتمون الى عالم الثقافة بشيء، رجال الدين يتقنعون بقناع الفضيلة بينما بعضهم عار عن الفضيلة والأخلاق، قد يتقنع المبلى بألم روحي شديد كي لا يُبان ضعيفا أمام الآخرين، قد يتقنع الجبان بقناع الشجاعة كي ينجو من قسوة الحياة، حتى أن ابسط الناس صاروا يتقنعون. ولكن ما الذي سيحدث إذا حلَّ خريف الأقنعة وسقطت كلها؟ هل نحن على استعداد لنرى واقعنا وواقع الناس عارياً؟ هل نتقبل هذا الأمر؟ كلنا ندعي بأننا تعبنا من تقنّع الناس ونتمنى زوال الأقنعة، لكن أليست بعضها نعمة تُخفي عنا بشاعة لن نتحملها؟ هل نتقبل التقنّع خوفاً من قسوة منظر من خلفه؟ أم ندعو الى سقوطها جميعاً وليكن الذي سيكون، هل نؤمن حقاً بأن حقيقة بشعة أفضل من كذبة جميلة؟

والعنوان المركب (إعدام بعوضة) (الماغوط، ٢٠٠٥، ١٤٣) مكون من عنصرين: الأول لفظة إعدام، والاعدام عقوبة نتيجتها موت المعاقب كما هو واضح، والثاني لفظة بعوضة، وهي من أصغر المخلوقات الموجودة التي تعيش على امتصاص السوائل أهمها الدم من على جسد الانسان أو الحيوان، والتلاعب اللفظي واقع على لفظة البعوضة، هي بعوضة حقيقية؟ ولم تُعَدَم؟ أ على شيء هو من طبعها وطبيعتها وليس ذنبها؟ قد تكون البعوضة تمثل شخصا كان مهما لأشخاص آخرين غير أنه بالنسبة لمعديه ليس لحياته أهمية أكثر من حياة بعوضة نافهة، فتمثل البعوضة مدى استصغار الأرواح عند سالبها في يومنا وزمننا هذا. وقد تكون هذه البعوضة ممثلا عن أمم بعينها وهي كأنما تُعَدَم من قبل رعاتها دون أن يرمش لهم جفن، كما يمكن أن تمثل البعوضة آراء الناس أو آراء الملمين بأمور الحكم ومصلحة الشعب غير أنها تُهْمَش وتُتْرَك جانبا. أو.. من هنا يتوضح لنا بأنه على الرغم أن التحديد من خصائص العنوان المكون من المضاف والمضاف إليه، حيث يقدم أحيانا معلومات واضحة عن موضوع العنوان، مما من المفترض أن يساعد القارئ على فهم محتوى النص، ويعكس العلاقة بين المضاف والمضاف إليه، مما يضيف عمقا للمعنى، غير أن هذه الخصائص لا تتبين دون الاطلاع على أمرين مهمين هما: السياق ومتن القصيدة لتكتمل الصورة عند متلقي النص.

- د: عنوان العطف: وقد وردت العناوين المركبة بصيغة العطف في المجموعات الشعرية الأربعة لمحمد الماغوط ٨ مرات، وهي (تبغ وشوارع، الليل والأزهار، نجوم وأمطار، الرعب والجنس، النار والجلد، الظل والهجير، مستر جيكل ومستر هايد، ورد وقمامة) والملاحظ انه جميع العناوين تم العطف من خلال الواو فقط، و(واو) العطف لمطلق الجمع أي يجمع بين شيئين بوجود مناسبة بينهما، دون إعطاء اقدمية لأحدهما أو تحديد الترتيب (السامرائي، ٢٠٠٠، ج٣، ٢١٦). عند ملاحظة العناوين المركبة بصيغة العطف، نلاحظ بأن الماغوط قد جمع بين كلمتين متلازمتين حيناً أي إحداها تتطلب وجود الثانية، وبين متضادتين حيناً آخر.

فها هو في (تبغ وشوارع) (الماغوط، د.ت، ٣٢) قد جمع بين متلازمين، وكأننا أمام مشهد تجوال الشاعر في شوارع بيروت أو دمشق وهو يحمل فوق رأسه غيمة حبلى بالهموم والسيجارة لا تفارق أصابعه، وكأن طول الشوارع مساوٍ لطول التبغ لديه، حين ينتهي التبغ بالتالي ينتهي الشارع والتجوال فيه. عُرف عن الماغوط حبه التجوال في الشوارع وبعض المقاهي المحببة اليه، لقد كان التبغ دوما رفيق جولاته. وفي (مستر جيكل ومستر هايد) (الماغوط، ٢٠٠٥، ١٤٧) والذي هو في الأساس عنوان لرواية انجليزية نشرت في نهاية القرن التاسع عشر (ستيفنسن، ٢٠٠٨)، جمع الشاعر بين متلازمين وهما شخصية مستر جيكل وشخصية مستر هايد وحسب الرواية كلاهما شخص واحد، مستر جيكل هو الطبيب الوجيه ذو الأخلاق الحسنة، بينما مستر هايد هو الجانب المظلم من الشخصية، والقائم بالعديد من الأعمال الشريرة. الشخصية الأصلية هي مستر هايد، وهذه الشخصية تمثل البذرة السيئة داخل النفس البشرية، البذرة التي إن وجدت البيئة الملائمة لها ستتمو وتكبر وتطغى. والشاعر قد استعان بهذا العنوان ربما كي يذكرنا بأن في داخل كل واحد منا بذور الشر وبذور الخير، وإننا سنحصد في النهاية ثمار البذرة التي سقيناها ورعيناها أكثر، هذا لا يعني أن البذور الأخرى قد ماتت، بل هي أيضا موجودة في ذواتنا ولكن طغت عليها وهمتتها البذور التي فضلناها وعملنا عليها.

أما في (الظل والهجير) (الماغوط، د.ت، ١٨٣) جمع الشاعر بين نقيضين، الظل وهو الفئء المتميز بالانتعاش ومصدر من مصادر الراحة في مقابل الهجير وهو أشد أوقات النهار حرارة، صحيح أن الظل قد يكون مصدر راحة واستراحة، ولكنه يمكن أن يحمل الكثير من التشاؤم إذا ما استمر طويلا فيشتاق الانسان للسعة الشمس، وصحيح أن الهجير حرارته لا تُحْتَمَل أحيانا ولكن وجوده يدل على ان الانسان لا يزال حيا ويعمل في وضح النهار ويشقى كي يوفر حياة كريمة له ولعائلته، إذن على الرغم من كون اللفظتين نقيضين غير أن إحداها تتواجد بغياب الأخرى وبالأخرى.

قد يمثل الظل الأعمال الخفية التي يقوم بها أصحاب السلطة تحت ستار الظلام، بينما الهجير يمثل الوجه الذي يبذونه للناس في وضح النهار. قد يكون الظل الجانب المظلم من الانسان، او الوقت الذي يختلي بنفسه مع أفكاره متحررا من قيود السياسة والمجتمع والدين.. بينما الهجير هو الجانب الطاعي المضيء من حياته والذي يبدي فيه التزاماته جميعها.

والعنوان المركب (ورد وقمامة) (الماغوط، ٢٠٠٥، ١٧٣) جمع بين نقيضين متقابلين بعيدين كل البعد أحدهما عن الآخر، فالورد يمثل الجمال والنقاء والبراءة، بينما القمامة تمثل القبح والتلوث والنتانة، الورد نتاج الطبيعة الربانية بينما القمامة نتيجة العمل الإنساني، قد يكون الورد علامة دالة على الأعمال الخيرة التي يقوم بها بعض الناس، بينما القمامة هي نسيج شريحة كبيرة من الناس. وقد يكون الورد هنا رمزا لطفل بريء لم يلوّث بعد بما يحوله الى قمامة في نظر الماغوط. لطالما تواجد الورد ولم يستطع محو القمامة رغم رقة الورد، ولطالما إنوجدت القمامة وإن

استطاعت أن تلوث حقولا كاملة من الورد ولكنها لم تستطع محو الورد بالكامل. ربما رسالة الماغوط هنا هي التعايش، أن نتعايش مع بعض وإن اختلفنا اختلاف الورد والقمامة.

ذ: عنوان النداء: قد وردت العناوين المركبة بصيغة النداء في المجموعات الشعرية الأربعة لمحمد الماغوط مرة واحدة فقط في (أيها السائح) (الماغوط، د.ت، ١٨٧)، وغرض نداء المعرف بأل ب(أي) هو تعظيم شأن المنادي. (السامرائي، ٢٠٠٠، ج ٤، ٣٣١) وهذا العنوان يحمل رغم بساطته معاني دنيئة، قد يكون المنادي هو الماغوط والمنادي سائح أوروبي جاء الى بلاد الشاعر كي يستمتع بالتراث العريق، والشاعر إما يدعو ليطالع على النتاجات الفكرية والفلسفية والعلمية الإسلامية التي تعود الى زمن مجد الإسلام ويزور أماكن تراثية مغمورة ويجرب أكلات شعبية مطمورة، بل وربما يعرض عليه جولة يقودها بنفسه فهو ابن البلد وهو الأدرى بكنوزها وتراثها، وفي الآن نفسه يطلعه على الوضع المتردي للبلاد الآن والضعف الذي نخر في عظم العلم والثقافة والسياسة والاجتماع و.. وإما الشاعر يلوم السائح لكونه اختار بلادا ماضيها منور وحاضرها حالكة، ويحاسبه لم يأتي الى أرض سادها الخراب والفوضى؟ ربما كي يقف على أطلال ماضيه العريق ويتأسف لحال حاضره المقيت. العناوين المركبة في قصائد محمد الماغوط تتميز بقدرتها على التعبير عن معاني معقدة ومشاعر عميقة، الى جانب خصائص تميزها ك:

- تعدد المعاني: العناوين المركبة غالبًا ما تتكون من عدة كلمات تعبر عن أفكار متعددة، مما يعكس تعقيدات المشاعر والمواضيع. مثلاً، عنوان مثل "النار والجليد" يجمع بين نقيضين مثيرين لعدة تفاسير للمعنى المراد.

- السياق الزمني والمكاني: عدد من العناوين المركبة تشير إلى أبعاد زمنية ومكانية، مثل "احتضار عام ١٩٥٨"، مما يساهم في خلق جو شعري متكامل يرتبط بواقع معين.

- الصور المختلفة: يستخدم الماغوط أسلوبًا مختلفًا في صياغة عناوينه المركبة، حيث تتداخل الصور الشعرية مع الأفكار، مثل "بدوي يبحث عن بلاد بدوية"، مما يعكس مشاعر متشعبة ومتجذرة في أعماق الشاعر كالوحدة والاعترا ب.

- دعوة للتأمل: العناوين المركبة تدفع القارئ للتفكير والتأمل في النص، حيث تثير تساؤلات حول العلاقة بين العنوان ومحتوى القصيدة. يمكن أن تثير تعقيدات الوجود والواقع، مثل "طفولة بريئة وإرهاب مسن".

- تفاعل مع القارئ: العناوين المركبة تعكس أسلوب الماغوط في الحوار مع القارئ، حيث تثير اهتمامه وتدعوه للغوص في تفاصيل النص واكتشاف المعاني الكامنة.

بشكل عام، العناوين المركبة في شعر محمد الماغوط تعكس فنه الفريد في التعبير عن المشاعر والأفكار الإنسانية المعقدة، مما يجعلها عنصراً محورياً في تجربته الشعرية.

## الاستنتاجات

١. يشكل العنوان في شعر محمد الماغوط عتبة سيميائية فاعلة تؤدي دوراً محورياً في توجيه القراءة وبناء أفق التوقع لدى المتلقي.
٢. أظهرت الدراسة تفوق العنوان المركب عددياً على العنوان المفرد، مما يعكس ميل الماغوط إلى توسيع الحقول الدلالية وإثراء إمكانات التأويل.
٣. اتسمت العناوين المفردة، ولا سيما النكرات منها، بدرجة عالية من الانفتاح الدلالي، الأمر الذي منحها قابلية واسعة لإنتاج المعاني المتعددة.
٤. كشفت العناوين المعرفة عن نزعة ظاهرها التحديد وعمقها الإيحاء، إذ لم تلغ مرجعيتها النحوية إمكانات التأويل السيميائي.
٥. تنوعت العناوين المركبة بين الجملة الاسمية والفعلية وشبه الجملة والإضافة والنعت والعطف والنداء، وهو ما يدل على وعي الشاعر بالإمكانات التعبيرية للبنية اللغوية.
٦. أسهمت الصبغ التركيبية المختلفة للعناوين في تجسيد القضايا المركزية في شعر الماغوط، ولا سيما الاعترا ب والخوف والحرية والقهر السياسي والوجودي.
٧. اعتمد الماغوط على التكتيف والإيحاء والرمزية في بناء عناوينه، مما جعلها جزءاً من البنية الشعرية المنتجة للمعنى لا عنصراً شكلياً منفصلاً عنها.
٨. أكدت الدراسة أن فهم الدلالة الكاملة للعنوان يظل مرتبطاً بالسياق النصي والخارجي، وأن العنوان يؤدي وظيفة استباقية تمهد لقراءة النص دون أن تستنفد معانيه.

- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (د.ت)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ج ١، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان.
- بشبندر، ديفد (٢٠٠٥)، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، ترجمة: عبد المقصود عبد الكريم، مكتبة الاسرة، مصر.
- بلعابد، عبد الحق (٢٠٠٨)، عتبات (جيرار جينيت من النص الى المناص)، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت-لبنان.
- الجزار، محمد فكري، العنوان وسيموطيقا الاتصال الادبي، الهيئة المصرية العامة، مصر.
- خالد، خالد محمد (٢٠٠٣)، الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا، ط٧، دار المقطم، القاهرة-مصر.
- السامرائي، فاضل صالح (٢٠٠٠)، معاني النحو، ط١، ج ١-٤، دار الفكر، الأردن.
- ستيفنسن، روبرت لويس (٢٠٠٨)، دكتور جيكل ومستر هايد، تر: جولان حاجي، دار المدى، دمشق-سوريا.
- سرور، محمد جمال الدين (د.ت)، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر.
- السيّاب، بدر شاكر (٢٠١٦)، ديوان بدر شاكر السيّاب، م ١، دار العودة، بيروت-لبنان.
- الماغوط، محمد (٢٠٠٥)، شرق عدن غرب الله..، دار المدى، دمشق- سوريا.
- الماغوط، محمد (د.ت)، الاعمال الشعرية، دار المدى، دمشق- سوريا.
- الماغوط، محمد (١٩٥٩)، حزن في ضوء القمر، د.د، د.م.
- الماغوط، محمد (١٩٦٠)، غرفة بملايين الجدران، د.د، د.م.
- الماغوط، محمد (١٩٧٠)، الفرح ليس مهنتي، دار المدى، دمشق- سوريا.

References:

- Ibn al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad ibn al-Sari ibn Sahl al-Nahwi. (n.d.). Edited by Abd al-Husayn al-Fatli. Vol. 1. Beirut, Lebanon: Al-Resalah Foundation.
- Bashbandar, David. (2005). Contemporary Literary Theory and the Reading of Poetry. Translated by Abd al-Maqsud Abd al-Karim. Egypt: Family Library.
- Balabid, Abdel Haq. (2008). Gérard Genette's Paratexts: From Text to Paratext. 1st ed. Beirut, Lebanon: Arab Scientific Publishers.
- Al-Jazzar, Muhammad Fikri. (1998). The Title and the Semiotics of Literary Communication. Egypt: Egyptian General Book Organization.
- Khalid, Khalid Muhammad. (2003). The Ten Commandments for Those Who Wish to Live. 7th ed. Cairo, Egypt: Dar Al-Moqattam.
- Al-Samarrai, Fadel Salih. (2000). Meanings of Grammar. 1st ed., Vols. 1-4. Jordan: Dar Al-Fikr.
- Stevenson, Robert Louis. (2008). Dr. Jekyll and Mr. Hyde. Translated by Golan Haji. Damascus, Syria: Dar Al-Mada.
- Surur, Muhammad Jamal al-Din. (n.d.). History of the Fatimid State. Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Al-Sayyab, Badr Shakir. (2016). The Collected Poems of Badr Shakir al-Sayyab. Vol. 1. Beirut, Lebanon: Dar Al-Awda.
- Al-Maghut, Muhammad. (2005). East of Aden, West of God. Damascus, Syria: Dar Al-Mada.
- Al-Maghut, Muhammad. (n.d.). Collected Poetical Works. Damascus, Syria: Dar Al-Mada.
- Al-Maghut, Muhammad. (1959). Sadness in the Moonlight. Publisher and place not specified.
- Al-Maghut, Muhammad. (1960). A Room with Millions of Walls. Publisher and place not specified.
- Al-Maghut, Muhammad. (1970). Joy Is Not My Profession. Damascus, Syria: Dar Al-Mada.